المثل السائر

و ق س س و ق ق س و ق و س وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو س و ق وجميع الخمسة المذكورة تدل على القوة والشدة أيضا فالوسق من قولهم استوسق الأمر أي اجتمع وقوي والوقس ابتداء الجرب وفي ذلك شدة على من يصيبه وبلاء والسوق متابعة السير وفي هذا عناء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وغلظه والقوس معروفة وفيها نوع من الشدة والقوةلنزعها السهم وإخراجه إلى ذلك المرمى المتباعد .

واعلم أنا لا ندعي أن هذا يطرد في جميع اللغة بل قد جاء شيء منها كذلك وهذا مما يدل على شرفها وحكمتهالأن الكلمة الواحدة تتقلب على ضروب من التقاليب وهي مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب الأسرار التي توجد في لغة العرب وأغربها فاعرفه .

إلا أن الاستعمال في النظم والنثر إنما يقع في الاشتقاق الصغير دون الكبير وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير تكثر الألفاظ الواردة عليه والاشتقاق الكبير لا يكاد يوجد في اللغة إلا قليلا وأيضا فإن الحسن اللفظي الذي هو الفصاحة إنما يقع في الاشتقاق الصغير ولا يقع في الاشتقاق الكبير ألا ترى إلى هذين الأصلين الواردين ههنا وهما " ق ر م " و " و س ق " إذا نظرنا إلى تراكيبهما وأردنا أن نسكبهما في الاستعمال لم يأت منهما مثل ما يأتي في الاشتقاق الصغير حسنا ورونقالأن ذاك لفظه لفظ تجنيس ومعناه معنى اشتقاق والاشتقاق الكبير ليس كذلك